

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[363] 6 - وجاء في حديث آخر عميق المعنى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "مِنْ أَحَبِّ السَّبِيلِ إِلَى عَزِّ وَجَلٍّ جُرْعَتَانِ جُرْعَةٌ غَيِّطَ تَرُدُّهَا بِحِلْمٍ وَجُرْعَةٌ مُصَيِّبَةٌ تَرُدُّهَا بِمَصَبِرٍ" (1). 7 - وسمع الإمام عليه السلام يوماً رجلاً يشتم خادمه قنبر وكان قنبر أراد أن يجيبه فقال له الإمام: "مهلاً يا قنبر، دَع شاتِمَكَ، مُهاناً، تَرْضِي الرَّحْمَنَ، وَتُسَخِّطُ الشَّيْطَانَ، وَتُعَاقِبُ عَدُوَّكَ، فَوَ الَّذِي خَلَقَ الْحَيَّةَ وَبَرَّةَ النَّسَمَةِ مَا أَرْضَى الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ بِمِثْلِ الْحِلْمِ، وَلَا أَسَخَطَ الشَّيْطَانَ بِمِثْلِ الصَّمْتِ، وَلَا عَوْقِبَ الْأَحْمَقِ بِمِثْلِ السُّكُوتِ عَنْهُ" (2). 8 - وورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِنْفَازِهِ وَحَلَمَ عَنْهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ" (3). 9 - وورد في حديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) أن أباه علي بن الحسين (عليه السلام) قال: "إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي الرَّجُلُ أَنْ يُدْرِكُهُ حِلْمُهُ عِنْدَ غَضَبِهِ". 10 - ونختم هذا البحث بحديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) (رغم وجود روايات كثيرة في هذا الباب) ورد في هذا الحديث عن حفص ابن أبي عائشة قال: بعث أبو عبد الله (عليه السلام) (الصادق) غلاماً له في حاجة فأبطأ، فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) على أثره لمّا أبطأ، فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يروّحه حتّى انتبه، فلمّا تنبّه قال له أبو عبد الله: "يا فلان وإي ما ذلّ لك لك، تَنَامُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لَكَ اللَّيْلُ وَلَنَا مِنْكَ النَّهَارُ" (4). هذا السلوك الممعن في المحبة والتواضع والحلم للإمام (عليه السلام) يمكنه أن يكون أُسوةً للأشخاص الذين يعيشون حالة الغضب والحدة وأنّهم في مثل هذه الموارد عليهم أن يسدلوا الستار على غضبهم ويسلكوا طريق الحلم وضبط النفس. وهنا ينبغي استعراض بعض الأمور المهمّة في هذا الباب: 1 - إنّ الحلم وضبط النفس له آثار إيجابية كثيرة في حياة الناس على المستوى الفردي والاجتماعي، ومن ذلك: 1. أصول الكافي، ج2، ص110، ح9. 2. سفينة البحار، مادة الحلم. 3. جامع الأحاديث، ج13، ص479، ح12. 4. أصول الكافي، ج2، ص112، ح7.